المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (55) مارس 2024
Volume (55) March 2024
IJOHSS

الشفاعة عند الامامية

المدرس الدكتور ستار عويد علي الدلفي
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية، كلية التربية، جامعة الكوفة، العراق
البريد الالكتروني: sattarawed@gmail.com

الملخص
الشفاعة محطة من محطات الدار الآخرة، اذ انها بصيص أمل وخيط من الرجاء ، ونافذة على الرحمة الالهية، فتحها الله تبارك وتعالى بوجه العصاة من عباده حتى لا يسيطر عليهم اليأس ولا يفقدوا بوصلة الامل ، فيدفعهم كل ذلك الى التمادي في العصيان والاستمرار بالطغيان . وللشفاعة شروط ينبغي توفرها في الشفيع والمشفوع له ، قد بينتها الآيات المباركة والروايات الشريفة. والشفاعة لا تكون الا في رفع العقاب بعد استحقاقه لا رفع الدرجات للمشفوع له ، وموضعها الاخرة ، مثلما أن التوبة يحققها العبد في دار الدنيا . و السبب في اعطاء الشفاعة هو ذاته السبب في فتح باب التوبة لعباده.

الكلمات المفتاحية: الشفاعة، الشفيع، المشفوع له، الاخرة، العقاب.

Intercession in Shia Islam

Dr. Sattar Aweed Al-Delfi
Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education, College of Education, University of Kufa, Iraq
Email: sattarawed@gmail.com

ABSTRACT
Intercession is one of the stations of the Hereafter, as it is a glimmer of hope and a thread of expectation, a window to divine mercy opened by Allah Almighty's grace towards His disobedient servants, so that they do not fall into despair and lose the compass of hope. This prevents them from persisting in disobedience and continuing in tyranny. Intercession has conditions that should be met by both the intercessor and the one for whom intercession is sought, as clarified in the blessed verses and noble narrations. Intercession only entails lifting the punishment after its due, not elevating the ranks of the one for whom intercession is made. Its place is in the Hereafter, just as repentance is sought by the servant in the worldly life. The reason for granting intercession is the same reason for opening the door of repentance to His servants.
Keywords: Intercession, intercessor, the one for whom intercession is sought, Hereafter, punishment.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.55.2024.699

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (55) مارس 2024
Volume (55) March 2024
IJOHSS

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وخير خلق الله أجمعين محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين .

لقد زخرت آيات الكتاب العزيز بالحديث عن الشفاعة التي وعد الله جل وعلا أصنافا من عباده ، وهي رحمة بالمشفوع له وتكريما للشفيع وتعريفا بمقامه ، حتى أن الروايات الشريفة تحدثت عن المقام المحمود للرسول الاكرم صلى الله عليه وآله معبرة عنه بأنه مقام الشفاعة يوم القيامة.

ومن أهم شروط الحصول على الشفاعة هو الارتضاء والاذن منه تبارك وتعالى ، وفاقا لما ورد في كثير من آيات الكتاب المجيد التي تناولت مفهوم الشفاعة وشروطها في الشفيع والمشفوع له.

وهناك شروط اخرى ذكرتها الروايات الشريفة عن النبي المصطفى صلى الله عليه واله والائمة الاطهار بالإضافة الى امور اخرى تتعلق بفلسفة الشفاعة وموضعها في الدار الاخرة.

ومع ذلك كله ، فقد اختلف العلماء في أصل ثبوت الشفاعة بين المثبت والنافي لها ، بالإضافة الى الاختلاف في تفسيرها ، وهل هي تختص برفع العقاب المستحق ام تتسع لتشمل رفع الدرجات ؟

ومن هنا تبرز اهمية البحث لتصحيح فكرة ولهذا ، وجد الباحث أن هذا الموضوع من الاهمية بمكان ويحتاج الى البحث والتحقيق بهدف الوقوف على اهم ركائز الشفاعة عند الامامية مع ذكر اهم الاشكالات الواردة عليها مع اجاباتها والردود عليها من قبل العلماء.

ومن اهم الاسباب التي دعت الباحث لاختيار الموضوع هو ارتباطه بمصير الانسان في الحياة الابدية ، ولعله يكون دافعا للقارئ الكريم ان يبحث في شروط الشفاعة التي تدفعه للتحلي بأخلاق الشفعاء واصلاح النفس.

وعليه فمحتوى البحث يكون كالاتي:

المبحث الاول : مفهوم الشفاعة وشروطها

المطلب الاول : الشفاعة في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني : صور الشفاعة

المطلب الثالث: شروط الشفاعة

المبحث الثاني: الشفاعة في الكتاب والسنة

المطلب الأول: الشفاعة في القرآن الكريم

المطلب الثاني: الشفاعة في كتب الحديث عند الإمامية

المبحث الثالث: الشفاعة عند علماء الإمامية

المطلب الأول: الشفاعة في كلمات علماء الإمامية

المطلب الثاني: إشكالات حول الشفاعة وردود العلماء عليها

ثم خاتمة ونتائج وقائمة بالمصادر

وفي الختام نسأل الله تبارك وتعالى ان نكون وفقنا فيما عرضناه ويغفر لنا ما اقترفناه انه سميع مجيب.

المبحث الاول: مفهوم الشفاعة وشروطها

المطلب الاول: مفردات العنوان في اللغة والاصطلاح

اولا : الشفاعة لغة واصطلاحا:

الشفع: (ضم الشيء الى مثله، ويقال للمشفوع شفع، والشفع والوتر، قيل الشفع المخلوقات من حيث أنها مركبات)[1]، ويطلق على الطالب لسواه، شافع، نقول: تشفع بفلان فشفع له إليه فتشفع فيه[2]، والاسم: (شفاعة، واسم الطالب: الشفيع)[3]، وشفعته فيه، (تشفيعاً حين شفع كمنع شفاعة، أي قبلت شفاعته)[4]، والشافع: (المعين يقال فلان يشفع لي بالعداوة، أي يعين علي ويضادني)[5]، فالشفاعة في اللغة تطلق على الإعانة، والشفيع هو المعين سواء أعان على أمرٍ حسن أو قبيح.

أما الشفاعة في المصطلح الكلامي فهي: (إسقاط العقاب عن مستحقه، وإنما تستعمل في طلب إيصال المنافع مجازاً وتوسعاً، ولا خلاف في أنَّ طلب إسقاط الضرر والعقاب يكون شفاعة على الحقيقة)[6]، وقد يراد من الشفاعة (إسقاط العقاب عن العاصي لا في زيادة المنافع، لأن حقيقة الشفاعة تختص بذل، من جهة أنها لو

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.55.2024.699

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (55) مارس 2024
Volume (55) March 2024
IJOHSS

اشتركت لكنا شافعين في النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إذا سألنا في زيادة درجاته ومنازله)[7]، لذلك قال عنها: (طلب رفع المضار عن الغير ممن هو أعلى رتبة منه لأجل طلبه)[8]، والشفيع هو: (السائل في غيره لإسقاط الضرر عنه، وعند قوم أنه متى سأله في زيادة منفعة توصل إليه كان شفيعاً)[9]، وعليه تكون الشفاعة إسقاط العقاب المستحق بتوسط من له حق الشفاعة.

ثانياً: الإمامية لغةً واصطلاحاً

الإمامة في اللغة من الأم، والذي يعني القصد المستقيم والتوجه باتجاه المقصود، قوله تعالى: [وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ][10]، وتأتي بمعنى التقدم فيقال: (أَمَّ القوم وأَمَّ بهم وصار لهم إماماً والجمع أئمة)[11].

أما الإمامية إصطلاحاً: فهم القائلون (بإمامة الأئمة الاثني عشر أولهم أمير المؤمنين علي عليه السلام وآخرهم الحجة المهدي عجل الله فرجه الشريف، وكذلك يطلق عليهم الشيعة الإثني عشرية)[12].

المطلب الثاني: مصاديق الشفاعة

عند التأمل في مصاديق الشفاعة خارجاً، نجدها على أنواع عدة، فهي لا تنحصر في الشفاعة المصطلحة، وربما تتسع لتشمل (كل عالم الوجود)[13]، ولكي يتضح المراد، يمكن تقسيم الشفاعة الى الأنواع الآتية:

1. **الشفاعة الكونية**: إنَّ هذا الكون الذي نعيش فيه خاضع لسلسة من العلل والمعاليل المرتبطة فيما بينها، ولا يمكن أن يتحقق المسبب دون سببه والذي يكون تأثيره مشروطاً بإذن منه تبارك وتعالى، ويمثل السبب هنا دور (الشفيع)، فالشفيع –بحسب هذا المصداق من الشفاعة- هو السبب والعلة في وجود الأشياء، وسُمي السبب والعلة شفعاءً، لأن تأثيره يتوقف على الإذن منه تبارك وتعالى، فهو مشفوع الى إذنه، لكي يعطي تأثيره، وهذا النوع من الشفاعة هو ما أشارت إليه الأية المباركة: [إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ][14]، فلا شفيع (بسبب مؤثر) إلا بعد الإذن منه تبارك اسمه، والشفاعة خارجة عن المفهوم المصطلح للشفاعة، فهنا تعني انضمام شئ لشيء آخر، ولا علاقة لها بإسقاط العقاب عن المستحق(15)
2. **الشفاعة الوقائية**: وهي الشفاعة التي تمنع المشفوع له وَتَقِيهِ من الوقوع في آثار بعض المعاصي ببركة الأنبياء والأئمة والأولياء والعلماء والكتب المقدسة، وبهذا يكون دور هذا النوع من الشفاعة هو دور (**دفع العقاب**) قبل استحقاقه، لا (**رفع العقاب**) بعد استحقاقه، (فالشفاعة بهذا المعنى مثلها مثل الوقاية في الطبابة، كما أن الشفاعة المصطلحة مثلها مثل المداواة بعد إصابة المرض)[16]، قال تعالى: [وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ][17]، والمعنى: أن يا أيها النبي أنذر –بالقرآن- (ومن المعلوم أن ظرف شفاعة القرآن هو الحياة الدنيوية، فإن هدايته تتحقق فيها، وإن كانت نتائجها تظهر في الحياة الأخروية، فمن عمل بالقرآن قاده الى الجنة)[18]، فقد روي عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع)[19]، فالشفاعة بهذا المعنى تكون ذات دلالة لغوية، لأن المكلف يضيف هداية القرآن الكريم الى سعيه وطاعته لينعم بالفوز بالجنة، في حين أن الشفاعة الاصطلاحية محلها الحياة الأخروية بعد استحقاق العقاب لا قبله في الدنيا، كما هو الحال في الشفاعة الوقائية.
3. **الشفاعة التشريعية (المصطلحة)**[20]: وتعني وصول رحمة الله تبارك وتعالى ومغفرته الى عباده بواسطة من ارتضى من صفوة عباده وأوليائه، ولا غرابة في ذلك، فكما أن ألطاف الله تصل مغفرته الى العصاة والمذنبين من عباده في تلك الدار الآخرة وفي عرصات القيامة وبنفس الطريق المتمثل بصفوة عباده وأوليائه، قال تعالى: [وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا][21]، فالقرآن الكريم في هذه الآية المباركة جعل الاستغفار شفيعاً لمن ظلم نفسه في استجلاب العفو والرحمة والمغفرة.

المطلب الثالث: شروط الشفاعة

الشفاعة مفهوم مقيد بشروط، وهذا ما جاءت به الآيات المباركة والروايات الشريفة، فهي محدودة بحدود، منها:

1. مرضي عند الله تبارك وتعالى ومأذون له بالشفاعة، قال تعالى: [يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا][22]، فلا يمكن أن يشفع من لا إذن له ومن هو غير مرضي عنده تبارك وتعالى.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.55.2024.699

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (55) مارس 2024
Volume (55) March 2024
IJOHSS

2. متخذ عهداً عند الله تبارك وتعالى، والذي يعني الإيمان بالله تعالى والايمان بالحساب والثواب والعقاب والميزان، قال تعالى: [لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا][23].
3. شاهداً بالحق، وهو اتخاذ المشفوع له طريق الحق قولاً وعملاً، قال تعالى: [وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ][24].
4. أن لا يكون من الظالمين، إذ قال تعالى: [مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ][25]، فمرتكب الذنب غير النادم عليه وليس بتائب منه فهو ظالم لنفسه جاهل بحق خالقه، غير مستحق للشفاعة[26].
5. أن لا يكون مشركاً بالله تعالى، بل يجب أن يكون موحداً لله عز وجل مقراً به، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (شفاعتي نائلة إن شاء الله من مات ولا يشرك بالله شيئاً)[27].
6. أن لا يكون ناصب العداء لأهل بيت النبوة عليهم السلام، فقد روي عن صادق العترة عليه السلام أنه قال: (إنَّ المؤمن ليشفع لحميمه، إلا أن يكون ناصباً، ولو أنَّ ناصباً شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ما شفعوا)[28].
7. إن لا يكون مستخفاً بصلاته، لما روي عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام لمَّا حضرته الوفاة أنه قال: (لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة)[29].
8. أن لا يكون منكراً لشفاعة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد روي عن الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام أنه قال: (قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: من كذب بشفاعة رسول الله لم تنله)[30].
وغير ذلك من الشروط التي حفلت بها الروايات الكثيرة والتي تدفع الانسان أن يكون دوماً على حذر غير متهاون بفعل طاعة أو مستخف بمعصية.

المبحث الثاني: الشفاعة في الكتاب والسنة

ذكرت الآيات المباركة والروايات الشريفة مفهوم الشفاعة تحت عناوين متنوعة، تارة تذكر شروطها، وأخرى تنفيها عن طائفة معينة، وهكذا.
ولكي تتضح الصورة أكثر، سيسلط الباحث على ذكر الشفاعة في القرآن الكريم أولاً ثم في الروايات الشريفة ثانياً، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: الشفاعة في القرآن الكريم

تنوعت الآيات المباركة في كتاب الله العزيز من حيث تناولها لمفهوم الشفاعة، من حيث النفي والإثبات وذكر الشرائط وغير ذلك مما يتعلق بالشفاعة، ويمكن أن تصل الآيات المباركة الى سبعة أصناف[31].

الصنف الأول: الآيات النافية للشفاعة

نفت بعض الآيات وجود الشفاعة بصورة قاطعة، كقوله تعالى: [وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ][32]، وقوله تعالى: [فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ][33]، ولكن بالعودة الى سياق الآية الأولى نجد أن المخاطبين فيها هم اليهود، لكنها أيضاً اتسمت بالعموم وغلقت الشفاعة أمام المخالفين، تاركة الخيار للمكلف بين أحد طرق أربعة للنجاة وهي: أن [تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ] أو تُشَّفع، دفع بدل عن العقوبة، أو تُنصر من قبل ناصرين، فالآية نفت وبضرس قاطع اوهام اليهود الذين توهموا أن الآباء يشفعون يوم القيامة مهما طغوا وتجبروا .
أما الآية الأخرى فهي تنفي حصول المجرمين على أي نوع من الشفاعة بما في ذلك شفاعة الرسل والاوصياء والصديقين والشهداء وغيرها، لأنهم كانوا مجرمين غير مصدقين بيوم الدين وليسوا بمصلين ولم يكونوا يطعمون المساكين.

الصنف الثاني: آيات تحصر الشفاعة بالله تعالى

ففي قوله تعالى: [مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ][34]، ينفي الشفاعة عن غيره تبارك وتعالى، فهو خالق الكون ومدبر الوجود والشفاعة صورة من صور التدبير والتربية، لذا يجب أن لا يتعلق الإنسان بغير الله عز وجل، وحتى شفاعة الشافعين من أنبياء وأوصياء وملائكة وصالحين فهي مستمدة منه تعالى، وهذا ما أكدته صراحة الآية المباركة: [قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ][35]، فهو ملك السموات والارض وهو من يملك حق الشفاعة في المذنبين والعفو عن المسيئين.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.55.2024.699

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (55) مارس 2024
Volume (55) March 2024
IJOHSS

الصنف الثالث: الآيات التي تنيط الشفاعة بإذن الله تبارك وتعالى

فقوله تعالى: [مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ][36]، استفهام انكار عن وجود أحد يشفع لآخر دون وجود إذن مسبق من مالك الشفاعة وحده، فكل من يشفع، لا يشفع إلا بإذن منه، ولا شرعية لأحد دون أن يستمدها من الله عز وجل، ومن الجدير بالذكر، أن هذه الآية وهي آية الكرسي قد قدمت وأقرت أن مقام المالكية والقيومية هو لله تبارك اسمه، وكل ما عداه محتاج إليه، والشفاعة منبثقة منه متوقفة على إذنه ورضاه، قال تعالى: [يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا][37].

الصنف الرابع: آيات ذكرت شرط الشفاعة

ففي قوله تعالى: [وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ][38]، أنيطت الشفاعة بالتوحيد، فلا بد أن يكون الشفيع مقراً بوحدانية الله، نابذاً لكل معبود سواه، فهي لا تشمل الذين أشركوا مطلقاً، كذلك ذكرت بعض الآيات أن المشفوع له لا بد أن يكون مرضي لله تبارك وتعالى، قال عز اسمه: [وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى][39]، وغيرها من الآيات المباركة التي ذكرت بعضها في شروط الشفاعة.

الصنف الخامس: آيات ذكرت أصنافاً لا تنالهم شفاعة

وذلك بسبب سوء أعمالهم وانحرافهم عن جادة الصواب، وهم يندرجون تحت مفهوم واسع (الظالمين)، قال تعالى: [مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ][40]، وهذا يدل بالمفهوم على ان غير الظالمين ممكن أن تنالهم الشفاعة بشكل عام.

وقد ذهب بعض المفسرين الى أن (الظالمين) هم المنافقون والمشركون لأن أغنى أنواع الظلم هو النفاق والشرك[41]، وذهب بعضهم الآخر الى أن المقصود بالظالمين الممنوعين من الشفاعة هم الكفار[42].

الصنف السادس: آيات ذكرت الشافعين

هناك بعضاً من الآيات ذكرت أسماءً وخصوصيات الذين تقبل شفاعتهم يوم القيامة، فقوله تعالى: [وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (26) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (27) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ][43]، إشارة الى أن الملائكة عباد مكرمون قد خصهم الله تعالى بجملة من الخصائص منها أنهم يشفعون لمن ارتضاه وقبله، وهناك آيات ذكرت حملة العرش في عداد الشافعين والمستغفرين للذين آمنوا، قال تعالى: [الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا][44]، فطلب المغفرة من قبل حملة العرش هو شفاعة للذين آمنوا.

وهناك آيات عديدة تناولت مفهوم الشفاعة من زوايا مختلفة، لكنني أكتفي بهذا القدر من الآيات رعايةً للاختصار.

المطلب الثاني: الشفاعة في كتب الحديث عند الإمامية

اهتمت الروايات الشريفة في أقوال النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديث الأئمة الأطهار ببيان مفهوم الشفاعة وحدودها وشروطها وسائر تفصيلاتها، ولم تغفل جانباً من جوانبها، وسأذكر بعضاً منها وعلى النحو الآتي:

1. روي عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إن الله اعطاني مسألة فادخرت مسألتي لشفاعة المؤمنين من أمتي يوم القيامة ففعل ذلك)[45]، فهنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أمور تخص الشفاعة منها:
   - أنها مدخرة الى يوم القيامة.
   - تنال المؤمنين من هذه الأمة فقط.
   - أنها منة من الله عز وجل يهبها لمن يشاء من خلقه وبإذنه.
2. روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[46]، ففي هذا الحديث الشريف يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مصداقاً من مصاديق المشفوع لهم يوم القيامة وهم أهل الكبائر، وبملاحظة ما ذكرناه من شروط للشفاعة، يتبين لنا أن المشمولين بالشفاعة من اهل الكبائر هم النادمون على ما اقترفوا، المستغفرون مما عملوا، لتأتي الشفاعة فتكون دعامة للتوبة والإنابة.
3. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إن من أمتي من سيدخل الله الجنة بشفاعته أكثر من مضر)[47]، وفي هذا الحديث يبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم سعة رحمة الله تبارك وتعالى بخلقه والتي ترفع عنهم العذاب المستحق وتدخلهم واسع جناته.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.55.2024.699

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (55) مارس 2024
Volume (55) March 2024
IJOHSS

4. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (الشفعاء خمسة، القرآن والرحم والأمانة ونبيكم واهل بيت نبيكم)[48]، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر لنا الشفعاء يوم القيامة والذين يأذن لهم الله تبارك وتعالى وهم الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأرحام والامانة وكتاب الله العزيز، وعدل القرآن وهم اهل البيت عليهم السلام.

5. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (أيما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام، وزكت مالها وأطاعت زوجها، ووالت علياً بعدي، دخلت الجنة بشفاعة بنتي فاطمة)[49]، يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم شرائط استحقاق الشفاعة بالنسبة للمرأة المؤمنة، ثم يذكر أهم الشافعين يوم القيامة وهي السيدة الزهراء عليها السلام، فهي التي تلتقط شيعتها من النار كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء.

6. روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: (لنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة)[50]، وهنا يتبين في هذا الحديث المبارك أن الشفاعة ثابتة لأهل البيت عليهم السلام، وكذلك للمؤمنين الذين ارتضى الله تعالى.

7. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (إن للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا، فلم أزل واقفاً على الصراط أدعو وأقول ربّ سلّم شيعتي ومحبّي وأنصاري وأوليائي ومن تولّاني في دار الدّنيا؛ فإذا النداء من بطنان العرش قد أجيبت دعوتك، وشفعت في شيعتك ويشفع كلّ رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألفا من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه ساير المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلّا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من بغضنا أهل البيت)[51].

8. وفي رواية عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تبين فيها سعة شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحرصه على سلامة أمته من العذاب يوم القيامة فبحسب هذه الرواية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينتقل في عرصات يوم القيامة من مشهد الى آخر حتى شفير جهنم وما ذلك إلا حرصاً منه صلى الله عليه وآله وسلم على نجاة أمته من اهوال يوم القيامة، والرواية هي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الاعظم ويوم الاهوال ويوم الفزع الأكبر؟ قال: يا فاطمة عند باب الجنة ومعي لواء الحمد وأنا الشفيع لامتي إلى ربي، قالت: يا أبتاه فإن لم ألقك هناك ؟ قال: القيني على الحوض وأنا أسقي امتي، قالت: يا أبتاه إن لم ألقك هناك ؟ قال: القيني على الصراط وأنا قائم أقول: رب سلم امتي، قالت، فإن لم ألقك هناك ؟ قال: القيني وأنا عند الميزان أقول: رب سلم امتي، قالت: فإن لم ألقك هناك ؟ قال: القيني على شفير جهنم أمنع شررها ولهبها عن امتي، فاستبشرت فاطمة بذلك، صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها)[52].

9. قال الإمام الحسن عليه السلام: (إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في جواب نفر من اليهود سألوه عن مسائل، وأما شفاعتي ففي أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم)[53]، وهذا الحديث يبين فيه الإمام المجتبى عليه السلام أن الشرك والظلم هما من موانع الشفاعة.

10. عن الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: (إلهي ليس لي وسيلة إليك إلا عواطف رأفتك، ولا ذريعة إليك إلا عوارف رحمتك وشفاعة نبيك نبي الأمة)[54]، في هذا الحديث الشريف يظهر الامام صلوات الله وسلامه عليه حاجة المؤمن الى الشفاعة يوم القيامة، وطلب الشفاعة فرع إمكان وقوعها ولكن بشرطها وشروطها.

11. عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال: (يشفع الرجل في القبيلة، ويشفع الرجل لأهل البيت، ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله، فذلك المقام المحمود)[55]، فالإمام بين المقام المحمود وهو مقام الشفاعة والتي قد تتسع ليشفع الرجل في قبيلة أو في أهل بيته، كلاً حسب عمله وقربه من الله تبارك وتعالى.

12. في رواية عن صادق العترة عليه السلام أنه قال: (من انكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا، المعراج والمسألة في القبر والشفاعة)[56]، فالإمام يعد منكر الشفاعة يوم القيامة ليس من شيعتهم، وهذا ما يؤكد أن الشفاعة من الحقائق الثابتة التي لا لبس فيها.

13. روي عن الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، أنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا تستخفوا بفقراء شيعة علي، فإن الرجل منهم ليشفع بعدد ربيعة ومضر)[57]، في هذا الحديث تتوسع دائرة

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.55.2024.699

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (55) مارس 2024
Volume (55) March 2024
IJOHSS

الشافعين بإذن الله تعالى لتشمل فقراء المؤمنين لدرجة أن الرجل الواحد من فقراء المؤمنين يشفع بأعداد كبيرة من الناس تصل الى اعداد قبيلتي ربيعة ومضر.

14. عن الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام ناقلاً عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله شفاعتي، ثم قال عليه السلام إنما شفاعتي لأهل الكبائر من امتي، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل)، قال الحسين بن خالد، فقلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)، قال: لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه)[58]، فهنا يوضح الامام الرضا عليه السلام أن المشفوع له لا بد أن يكون مرضي الدين عند الله تعالى وعلى ملة التوحيد والتي من شرطها وشروطها الإيمان بإمامة الأئمة من بعد النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

15. قال الإمام علي بن محمد الهادي عليهما السلام في الزيارة الجامعة: (ولكم المودة الواجبة والدرجات الرفيعة والمقام المحمود، والمقام المعلوم عند الله عز وجل والجاه العظيم، والشأن الكبير والشفاعة المقبولة)[59]، فالإمام الهادي عليه السلام يثبت في هذا المقطع من الزيارة أن للأئمة عليهم السلام شفاعة مقبولة فهم المرضيون عند الله ذوو الدرجات الرفيعة والجاه العظيم والمقام المحمود والمعلوم.

16. جاء في الصلوات المنقولة عن الإمام الحجة بن الحسن عليهما السلام قوله: (اللهم صل على سيد المرسلين وخاتم النبيين وحجة رب العالمين المرتجى للشفاعة)[60].

هذه حزمة من الأحاديث الشريفة التي يرويها الإمامية عن الائمة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والتي تناولت الشفاعة من شتى الجوانب ومختلف الاتجاهات اقتصرت عليها رعاية للاختصار.

المبحث الثالث: الشفاعة عند علماء الإمامية

العلماء مجمعون على ان الشفاعة ثابتة لمقام النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وقد استدلوا بمجموعة من الآيات منها، قوله تعالى: [وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى][61]، وقوله تعالى: [عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا][62]، فالمقام المحمود الذي أُعطي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، (هو مقام الشفاعة والذي يرضيه صلوات الله وسلامه عليه)[63]، ولذلك فقد أثبتها علماء الإمامية للنبي المرسل صلى الله عليه وآله وسلم ولشفعاء آخرين مرَّ الكلام عنهم، ولتسليط الضوء اكثر سيكون هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: الشفاعة في كلمات علماء الإمامية

يرى علماء الإمامية أن الشفاعة يوم القيامة لمرتكبي الكبائر من هذه الامة[64]، ومن بين أولئك العلماء:

1) الشيخ المفيد: يذهب الى ان الشفاعة من الامور المجمع عليها عند علماء الشيعة وهي ثابتة للنبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، ولأمير المؤمنين وسائر الأئمة عليهم السلام، وقد خالفهم في ذلك سائر علماء المذاهب الاسلامية، (اتفقت الإمامية على ان رسول الله يشفع يوم القيامة لجماعة من مرتكبي الكبائر من امته، وأن أمير المؤمنين عليه السلام يشفع في أصحاب الذنوب من شيعته، وأن أئمة آل محمد عليهم السلام يشفعون كذلك وينجي الله بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين، ووافقهم على شفاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المرجئة سوى ابن شبيب، وجماعة من أصحاب الحديث، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك وزعمت أن شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمطيعين دون العاصين وأنه لا يشفع في مستحق العقاب من الخلق أجمعين)[65]، وكذلك ذكر في موضع ثانٍ: (ان رسول الله يشفع يوم القيامة في مذنبي أمته من الشيعة خاصة فيشفّعه الله عزّ وجلّ، ويشفع أمير المؤمنين في عصاة شيعته فيشفّعه الله عزّ وجلّ، وتشفع الأئمّة في مثل ما ذكرناه من شيعتهم فيشفّعهم الله، ويشفع المؤمن البر لصديقه المؤمن المذنب فتنفعه شفاعته ويشفّعه الله، وعلى هذا القول إجماع الإمامية ـ إلّا من شذ منهم ـ وقد نطق به القرآن، وتظاهرت به الأخبار قال الله تعالى في الكفار عند إخباره عن حسراتهم وعلى الفائت لهم ممّا حصل لأهل الإيمان: [فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إنّي أشفع يوم القيامة فأُشفّع، ويشفع علي عليه السلام فيشفّع، وأنّ أدنى المؤمنين شفاعة يشفع في أربعين من إخوانه)[66].

2) يذهب شيخ الطائفة الطوسي الى ان الشفاعة تسقط الذنوب والعقاب لا تزيد في درجات المشفوع لهم، إذ ان حقيقة (الشفاعة عندنا ان تكون في اسقاط المضار دون زيادة المنافع والمؤمنون عندنا يشفع لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقبل الله تعالى شفاعته ويسقط عنهم العقاب المستحقين له من المصلين لما روي عنه بأنه يدخر شفاعته لأهل الذنوب الكبيرة من أمته ، و قلنا لا تكون الشفاعة زيادة في المنافع، لأنّ ذلك يؤدي أن نكون نكون

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.55.2024.699

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (55) مارس 2024
Volume (55) March 2024
IJOHSS

نحن الشافعين لحضرة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم . فهو من سأل الله تعالى أن يزيد في كرامته، وذلك ما يكون خلافا للأجماع، و بذلك يعلم أنّ الشفاعة تختص بما بيناه، والشفاعة ثابتة للنبي ولكثير من صحابته ولجميع الأئمّة الهداة المعصومين وكذلك لكثير من صالحي المؤمنين)[67].

3) أما الطبرسي فقد ذكر في تفسيره: (إنّ الأمّة أجمعت على أنّ للنبي شفاعة مقبولة، وان اختلفوا في كيفيتها، فعندنا هي مختصة بدفع المضار وإسقاط العقاب عن مستحقيه من مذنبي المؤمنين، وقالت المعتزلة: هي في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين دون العاصين، وهي ثابتة عندنا للنبي ولأصحابه المنتجبين والأئمّة من أهل بيته الطاهرين ولصالح المؤمنين، وينجي الله تعالى بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين، ويؤيده الخبر الذي تلقته الأمّة بالقبول وهو قوله: (ادّخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي) وما جاء في روايات أصحابنا رضي الله عنهم ـ مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنّه قال: (إنّي أشفع يوم القيامة فأُشفّع، ويشفع علي عليه السلام فيشفّع، ويشفع أهل بيتي فيشفّعون، وإنّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفّع في أربعين من إخوانه كل قد استوجب النار) وقوله تعالى مخبراً عن الكفار عند حسراتهم على الفائت لهم مما حصل لأهل الإيمان من الشفاعة ، قال تعالى :فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ)[68]، فهو يشير الى ان الامة مجمعة على ثبوتها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لكنهم اختلفوا في آلية الشفاعة هل هي دفع ضرر فقط؟ أم تتسع لجلب المنفعة ورفع درجة؟ لكنه يذهب الى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم (يشفع لمذنبي الأمّة ممّن ارتضى الله دينهم ليسقط عقابهم بشفاعته)[69].

4) يستدل المحقق الطوسي رحمه الله على ان الشفاعة بما روي: (ادّخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي)[70]، مدعياً الاجماع على ذلك، منكراً كون الشفاعة لزيادة المنافع، وهي باطلة في نظره لأنها لو كانت لطلب الزيادة لكان عامة الناس يشفعون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لكوننا نريد زيادة المنافع والنبي مستحق للثواب وهذا باطل، لأن منزلة الشفيع اعلى من المشفوع له، وفي هذا الفرض الأمر بالعكس[71].

5) قال العلامة الحلي: (اتفقت العلماء على ثبوت الشفاعة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويدل عليه قوله تعالى: [عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً] قيل انّه الشفاعة، واختلفوا فقالت الوعيدية: إنّها عبارة عن طلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب، وذهبت التفضلية إلى أنّ الشفاعة للفسّاق من هذه الأمّة في إسقاط عقابهم وهو الحق)[72]، ثم يعلل ذلك في موضع آخر بقوله: (يجوز العفو عن الفاسق، لأنّه صلى الله عليه وآله وسلم ثبت له الشفاعة ، وليست في زيادة المنافع، وإلاّ لكنا شافعين فيه ، فثبت في انتفاء المضار وإسقاط العقوبة)[73].

6) أما المقداد السيوري، فبعد ان ادعى الاجماع على الشفاعة، ومن ثم ثبوتها للفاسق، لأن الفاسق لا يخرج من دائرة الإيمان، فقال: (وأما ثبوت الشفاعة فلوجوه: الأوّل: الإجماع، والثاني قوله تعالى: [اسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ] والفاسق مؤمن لِما يجئ فوجب دخوله في من يستغفر له النبي صلى الله عليه وآله وسلم)[74].

7) يذهب العلامة المجلسي الى أن الشفاعة من ضروريات الدين عند جميع المسلمين بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشفع لأمته في الآخرة، بل يذهب الى انه صلى الله عليه وآله وسلم يشفع حتى للأمم الاخرى، ثم يتوسع في مفهوم الشفاعة لتمتد من الشفيع الاول النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ثم الأئمة عليهم السلام الى الصالحين بعد أن ينالوا الإذن من الله تبارك وتعالى[75].

8) وذهب السيد عبد الله شبر الى (أنّه لا خلاف بين المسلمين في ثبوت الشفاعة لسيد المرسلين في أُمّته، بل في سائر الأمم الماضين، بل ذلك من ضروريات الدين، قال الله تعالى: [عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً] وإنّما اختلف في معناها، فالذي عليه الفرقة المحقة وأكثر العامة: أنّ الشفاعة كما تكون في زيادة الثواب كذلك تكون لإسقاط العقاب عن فسّاق المسلمين المستحقين للعذاب)[76]، فالسيد يرى أن الشفاعة تكون في مجال رفع الضرر وكذلك جلب المنافع وزيادة الدرجات، مدعياً أن الإمامية مجمعون على ذلك لأن الشفاعة بهذا المعنى من ضروريات الدين.

9) جمع السيد الطباطبائي بين الآيات القرآنية المباركة التي خصت الشفاعة بالله عز وجل وبين الآيات التي عممت الشفاعة لغيره تبارك وتعالى مع إذنه ورضاه، فالشفاعة ثابتة لا ريب في ذلك لله وحدة أصالة ولغيره بارتضائه وإذنه[77].

10) ذكر السيد المحقق الخوئي في تفسيره أن الروايات التي تناولت الشفاعة متواترة عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وعن أوصياءه الطاهرين، وهي تعضد ما جاء في القرآن المجيد من ان الله عز وجل قد

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.55.2024.699

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (55) مارس 2024
Volume (55) March 2024
IJOHSS

أعطى الإذن بالشفاعة لبعض من عباده، لكنه تبارك وتعالى لم يذكر هؤلاء المأذون لهم بالشفاعة عدا نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم [78].

وبهذا الكم من آراء علماء الإمامية يتبين لنا موقفهم الصريح من الشفاعة على مدى العصور المختلفة، وهذا ما جعلهم يتصدون لرد الشبهات التي تقام على الشفاعة مستنيرين في ذلك بالكتاب العزيز والسنة المطهرة، ولتسليط الضوء أكثر عقدت المطلب الثاني من هذا المبحث لذكر بعض الشبهات حول الشفاعة مع ردود العلماء عليها.

المطلب الثاني: إشكالات حول الشفاعة وردود العلماء عليها

مفهوم الشفاعة كباقي المفاهيم العقدية الاخرى، قد طالته الاشكالات والتساؤلات من نواح عدة، وقد تصدى علماء الإمامية الأبرار لهذه الإشكالات واجابوا عنها، وأسهمت تلك الردود في إنضاج مفهوم الشفاعة في أذهان طلاب الحقيقة، ومن تلك الاشكالات اخترت الآتي:

أولاً: الشفاعة مشجعة على ارتكاب المعاصي وداعية للتمادي

ذهب بعض المستشكلين على الشفاعة الى ان الاعتماد عليها يكون سبباً في تمادي الناس في ارتكاب الذنوب والتمرد على الشريعة إشكالاً على وجود الشفاعة مما يعطي المرء ضوءاً أخضراً ليوغل في ممارسة الرذائل وأنواع الذنوب وشتى الجرائم، متأملاً أن ينقذه الشفعاء من العقاب الأخروي يوم الجزاء، وبهذا تكون انفسهم آمنة من مكر الله وتهديده للعصاة بالعذاب، وهذا ما يؤدي اجتراء العبد على خالقه، وهذا ما يؤدي الى إنهيار القوانين الإلهية على اعتبار أن لا موجب للالتزام بها مع وجود الشفاعة المبعدة عن العقاب الأخروي[79].

الإجابة عن الإشكال[80]:

عند التأمل في مفهوم الشفاعة وشروطها وخصوصاً بالمفهوم القرآني لها، يجد الانسان ان الشفاعة على العكس من ذلك تماماً فهي لا تحث ولا تشجع على ارتكاب الخطيئة ومقارفة الذنب، بل هي من اهم عوامل الردع لأنها تدعو الانسان الى المبادرة الى التوقف عن المعاصي والاسراع في فعل الطاعات املاً بتحقيق مقام الارتضاء من قبل الله تعالى، والذي هو شرط في تحقق الشفاعة وهذا ما يدعو المتأمل للشفاعة أن يحرص على تقوية الروابط مع الشفعاء (اولياء الله والملائكة والقرآن)، من خلال رابطة الايمان والعمل الصالح ومن ثم استجلاب رضا الله تبارك وتعالى والذي هو شرط اساس في استحقاق الشفاعة وسقوط العقاب يوم القيامة.

ولما تقدم من البيان ستكون الشفاعة مانعاً عن مقارفة الذنوب والاستمرار بالمعاصي، كذلك تكون داعياً الى مراجعة النفس فيما ارتكبه من سيئات لا كما توهمه المستشكل من ان الشفاعة مدعاة لكثرة العصيان والتمرد على الاوامر الإلهية.

ثانياً: عدم تعقل مورد للشفاعة

قالوا: لا يمكن تعقل مصداق من مصاديق الشفاعة لأن المرء أما أن يكون نادماً على ما اقترف من الذنوب وهذا ما لا يحتاج الى شفاعة الشافعين لأن التوبة لوحدها كفيلة في اسقاط تبعات الذنوب، كما روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام أنه قال: (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)[81]، أو لا يكون نادماً على ما اقترفت جوارحه وهنا لا تنفعه شفاعة لأنه اخل بشرط من شروط الشفاعة ألا وهو قوله تعالى: [وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى][82]، وعلى كلا الاحتمالين لا يمك ان نجري مفهوم الشفاعة على مصداق من المصاديق.

الإجابة عن الإشكال:

لكي يتضح الأمر لا بد من الاشارة الى أمرين[83]:

1) التوبة لها شروط: وقد يخفق المرء في تحقيق تلك الشروط خصوصاً تلك التي تطالبه بإصلاح ماضيه، فإن كان هناك حق مترتب في ذمته لأناس آخرين فعليه إرجاع حقوق الناس اليهم، وإن كان الحق لله جل وعلا فعليه تداركه بفعل الخير متداركاً بذلك ما فرط في جنب الله، وهذا ما قد جعل المرء مقصراً عن أداء شروط التوبة ولوازمها، ولكي لا ييأس العبد من انتفاعه من توبته وندمه على ما مضى يأتي دور الشفاعة لكي تكون داعمة للتوبة المتقدمة لتاتي أكلها، وإلا يئس العبد من نجاته وصلاح امره، فيعود ليتمادى في ارتكاب المعاصي ويسرف في مقارفة الذنوب.

2) أحياناً لا يوفق العبد من الاساس للتوبة لكثرة معاصيه على سبيل المثال، فهنا يكون هو أمام خيارين اما ان يقنط من رحمة الله الواسعة ولا يجد امامه إلا ان يوغل في ارتكاب المعاصي والذنوب، أو انه يدرك وجود بصيص امل للنجاة من العقاب الأخروي عن طريق الأخذ بيديه يوم الحساب بواسطة الشفعاء شريطة هجرانه

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.55.2024.699

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (55) مارس 2024
Volume (55) March 2024
IJOHSS

المعاصي وقيامه بأفعال الخير والصلاح، وهذا الاحتمال الثاني هو ما يجعل منه مبادراً لفعل الطاعات تاركاً لعمل المعاصي والخطيئات متمسكاً بحبال الشفاعة التي تعد طوق النجاة الوحيد يوم القيامة بالنسبة اليه.
وبهذا يتضح ان الأمر غير منحصر بما صوره المستشكل من عدم تعقل مورد للشفاعة التي يدعيها القائلون بها.

ثالثاً: عدم انسجام الشفاعة مع العدل الالهي

إدعى بعضهم ان شمول بعض المذنبين بالشفاعة ونجاتهم من العقاب الالهي في حين وقوع بعضهم الآخر في مخالب ذلك العقاب يعد تمييزاً ينافي عدل الله تبارك وتعالى[84].
بعبارة اخرى إذا اعتبر العذاب الالهي للمقصرين عدلاً فبذلك يكون طلب الشافعين من الله أن يسقط العقاب عن المذنبين هو مخالف للحكمة والعدل وإن كانوا لا يستحقون العقاب من الاساس فلمَ حكم بالعقاب عليهم أساساً؟

الإجابة عن الاشكال:

عند الالتفات الى حقيقة مفهوم الشفاعة نستخلص عدة امور تجيب عن هذا الاشكال وهي:
1) تحتاج الشفاعة الى ارضية مناسبة بدونها لا تتحقق الشفاعة فمن توفرت عنده تلك الارضية استحق الشفاعة، ومن لم تتوفر فيه تلك الارضية فهو مبعد عنها.
2) معاقبة المذنب هي لب العدل، واعطاء الشفاعة تفضل من الباري عز وجل لما يمتاز به من يشفع له من مؤهلات، هذا من جهة واحتراماً وتكريماً للشفيع لما عمله من الصالحات من جهة أخرى.

رابعاً: تعارض الشفاعة مع ارادة الله عز وجل

مثلما ان الشفيع يقف حائلاً بين ارادة القاضي العادل وبين وقوع العقوبة على الشخص المدان الذي اراد القاضي معاقبته وهذا ما يكون في حالة شفاعة الشفيع للمذنب المقصر[85].

الإجابة عن الاشكال

هذا فهم مغلوط للشفاعة وقياس خاطئ، إذ أن المستشكل تصور ان الشفاعة المصطلحة هي نظير ومماثل للشفاعة العرفية التي تكون عند الظلمة، عندما يأتي الشفيع لإسقاط حكم مستحق تترتب عليه حقوق منتهكة وواجبات ضائعة خلافاً للضوابط المتبعة، مما يجعل السلطان الجائر او الحاكم الظالم ان ينزل عند رغبة الشفيع بالباطل ويحقق له مراده.
إلا أن هذا التصوير للمسألة لا يصدق على الشفاعة الشرعية، لان مفهومها مختلف تماماً، فهي لا تكون إلا بإذن الله تبارك وتعالى بعد ان يكون الشفعاء مرضيين عند الله والمشفوع لهم عندهم أعمال صالحة تؤهلهم ان يكونوا موضع الرحمة الإلهية وسقوط العقاب الإلهي، وهذا ما يسهم في سعي المذنبين الى تطهير أنفسهم من الذنوب.

خامساً: الشفاعة تستلزم كون الشفيع أكثر رحمة م الله تعالى

تصور بعضهم ان شفاعة الشفيع للمذنب وطلب رفع العقاب يدل على ان الشفيع أشد رحمة واكثر رأفة بالعبد المشفوع له من الله عز وجل، لأنه بحسب الظاهر ان الله جل وعلا لم يكن ليسقط العقاب عن العبد لولا طلب الشفيع ذلك منه، وبعبارة اخرى ان وصول الرحمة والمغفرة الى العبد بوساطة الشفعاء وطلبهم العفو عن المذنبين يستلزم أن تكون الرحمة الإلهية محدودة وتحتاج الى شفاعة الشفعاء، لتتسع وتشمل المقصرين[86].

الإجابة عن الإشكال

هذا التصور يدل على غفلة صاحبه عن المشيئة الإلهية التي جرت على وقوع المسببات، بوساطة أسبابها وعللها، فلكل معلول علة تكون سبباً في إيجاده وتكونه دون قيام الله تعالى بنفسه بدلاً عن العلل والاسباب، ولو صح هذا الإشكال لأدى ذلك الى ان تكون الاسباب الطبيعية والعلل أقوى تأثيراً من الله، لأنه لولاها لما تحققت النتائج والمعلولات ولما رأينا الفيوضات الإلهية.
كذلك الشفاعة والتي تعني وصول الرحمة الإلهية الى المشفوع لهم، بواسطة الشفعاء الذين صاروا سبباً لتلك الرحمة ولكن بارتضاء واذن منه تبارك وتعالى، فهو جل وعلا علة العلل ومعطي الاسباب سببيتها وتأثيرها.
وبهذا يتضح ان الشفاعة هي معلم من معالم سعة رحمة الله وشدة رأفته بخلقه من كل ما عداه.

الخاتمة والنتائج

- الشفاعة مفهوم قرآني ثابت، صرحت به الروايات الشريفة.
- الشفاعة سبيل نجاة وباب رحمة فتحه الله جل وعلا لعباده.
- تحتاج الشفاعة الى ارتضاء وإذن من الخالق تبارك وتعالى.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.55.2024.699

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (55) مارس 2024
Volume (55) March 2024
IJOHSS

- هناك شروط يجب توفرها في الشفيع والمشفوع له.
- فلسفة الشفاعة تكمن في انها تبعث الامل وتواجه روح اليأس عند المذنبين.
- الشفاعة تكريم للشفيع وإظهار لمقامه ودعوة للتخلق بأخلاقه.
- محل الشفاعة هو يوم الحساب وفوائدها إسقاط العقاب لا الفوز بالدرجات.

الهوامش

1- الراغب ، المفردات ، ص263
2- ينظر : الفراهيدي ، العين ،ج1 ،ص 260
3- المصدر نفسه
4- الزبيدي ، تاج العروس ، ج5، ص260
5- الفراهيدي ، العين ، ج1 ، ص261
6- الشريف المرتضى ، الرسائل ج1، ص150
7- المصدر نفسه ، ج3 ، ص17
8- المصدر نفسه ، ج2 ، 273
9- الطوسي ، تفسير التبيان، ج5 ، ص334
10- سورة المائدة : الاية 2
11- الزبيدي، تاج العروس ، ج3 ، ص360
12- الطريحي، مجمع البحرين ، ج1 ، ص 77
13- الشيرازي ، نفحات القران ، ج6 ، ص 385
14- سورة يونس : الاية 3
15- ينظر : مفاهيم القران ، السبحاني ، ج4 ، ص 342
16- السبحاني ، الالهيات ، ج4 ، ص343
17- سورة الانعام ، الاية 51
18- السبحاني ، الالهيات ، ج4 ص344
19- الكليني ، الكافي ، ج2 ، 238
20- ينظر : السبحاني ، مفاهيم القران ، ج4 ، ص 233
21- سورة النساء : الاية : 64
22- سورة طه : الاية 109
23- سورة مريم : الاية : 87
24- سورة الزخرف : الاية 86
25- سورة غافر : الاية : 18
26- ينظر: البحراني ، البرهان ، ج3، ص57
27- ابن حنبل ، مسند احمد ، ج2 ، ص 426
28- الصدوق ، ثواب الاعمال، ص251
29- الكليني ، الكافي ، ج3 ، ص270، الطوسي ’، التهذيب ، ج9 ، ص107
30- الصدوق ، عيون اخبار الرضا، ج2 ، ص66
31- ينظر: السبحاني ، الالهيات ، ج4 ، 338، الشيرازي ، نفحات القران ، ج6 ، ص373
32- سورة البقرة : الاية 48
33- سورة المدثر : الاية 48
34- سورة السجدة ، الاية : 4
35- سورة الزمر : الاية 44
36- سورة البقرة : الاية 255
37- سورة طه: الاية 109
38- سورة الزخرف :الاية : 86
39- سورة الانبياء : الاية:28
40- سورة غافر: الاية : 18

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.55.2024.699

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (55) مارس 2024
Volume (55) March 2024
IJOHSS

41- ينظر الطبرسي ، مجمع البيان ،ج7 ، ص 519
42- ينظر : الرازي ، التفسير الكبير، ج27، ص50
43- سورة الانبياء : الاية 26 – 28
44- سورة غافر: الاية 7
45- الطوسي ، الامالي ، ص 36
46- الصدوق ، من لا يحضره الفقيه، ج3، ص 367
47- الطبرسي ، مجمع البيان، ج10، ص392
48- ابن شهراشوب، المناقب، ج2، ص14
49- الصدوق ، الامالي، 291
50- الصدوق ، الخصال، 624
51- المجلسي ، البحار، ج8، ص39
52- https://erfan.ir/arabic/88269.html نقلا عن البحار، المجلسي، ج8، ص35.
53- الصدوق ، الخصال ، 355
54- ملحق الصحيفة السجادية ، ص250
55- بن شهر اشوب ، المناقب ، ج2 ، ص14
56- الصدوق، الامالي ، ص177
57- المجلسي ، البحار، ج8، ص59، الطوسي ، الامالي، ص63، بشارة المصطفى، ص55
58- الصدوق ، الامالي، ص5
59- الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج2، ص616
60- الطوسي ، مصباح المتهجد، ص284
61- سورة الضحى ، الاية : 5
62- سورة الاسراء: الاية : 79
63- ينظر : مفاهيم القران : السبحاني ، ج4 ، ص177
64- المفيد ، اوائل المقالات، ص، 14
65- المصدر نفسه.
66- https://research.rafed.net / نقلا عن المفيد ، اوائل المقالات، ص، 14
67- الطوسي، التبيان، ج1، ص213 نقلا عن https://research.rafed.net-
68- الطبرسي، مجمع البيان، ج1، ص103، نقلا عن الموقع : https://research.rafed.net /
69- المصدر نفسه، ج2، ص83
70- المجلسي، البحار، ج8، ص30
71- المحقق الطوسي، شرح تجريد الاعتقاد، 262
72- المصدر نفسه ، 263 ، نقلا عن https://research.rafed.net
73- العلامة الحلي، نهج المسترشدين، ص205
74- المقداد السيوري، ارشاد الطالبين، ص206
75- المجلسي ، البحار، ج8، ص29، شبر، حق اليقين، ص473
76- شبر ، حق اليقين، ج2، ص186
77- ينظر: الميزان، ج1، ص156
78- ينظر: الخوئي، البيان ، ج1، ص342
79- ينظر، الشيرازي، نفحات القران ، ج6، ص392
80- ينظر: الالهيات السبحاني، ج4 ، ص350
81- الكافي ، الكليني، ج2، ص316
82- سورة الانبياء: الاية : 28
83- ينظر الشيرازي : نفحات القران، ج6، ص396 وكذلك السبحاني ، الامثل ، ج1 ، ص158
84- ينظر : الشيرازي، نفحات القران ، ج6، 395
85- ينظر : مفاهيم القران ، السبحاني ، ج4 ، ص255
86- نحات القرآن ، ج6، 398.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.55.2024.699

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (55) مارس 2024
Volume (55) March 2024
IJOHSS

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن حنبل ، احمد بن محمد الشيباني(ت 241هـ)، مسند احمد، تح : شعيب الأرناؤوط ، دار صادر، بيروت – لبنان
2. ابن شهراشوب، محمد بن علي المالكي (ت588هـ) ، مناقب ال ابي طالب، المطبعة الحيدرية ، 1376هـ، النجف الاشرف.
3. ابن مظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين. لسان العرب:، الناشر: دار صادر – بيروت ط3 - 1414 هـ .
4. الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت 502هـ) المفردات في غريب القرآن: المحقق: صفوان عدنان الداودي ،الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، ط .1412 هـ .
5. البحراني ، السيد هاشم بن سليمان (ت1109هـ)،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان .
6. الحلي ، محمد بن الحسن بن يوسف (771هـ)، تح: طاهر السلامي ،معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين .
7. الخوئي ، السيد ابو القاسم علي اكبر(ت1992م) ،البيان في تفسير القران ، مطبعة انوار الهدى ، ط8، 1401هـ -1981م .
8. الرازي ،ابو عبدالله محمد بن عمر (606هـ)، التفسير الكبير(مفايح الغيب) ، ط3.
9. الزبيدي ، محب الدين السيد محمد بن مرتضى الواسطي (ت 1205هـ) ، تاج العروس في جواهر القاموس، دار الفكر، 1414هـ.
10. السبحاني ، الشيخ جعفر بن محمد حسين التبريزي. الالهيات على هدى الكتاب والسنة .مؤسسة الامام الصادق، ط 7، قم- 1430ه.
11. السبحاني، جعفر (معاصر) ، مفاهيم القران ، مؤسسة الامام الصادق ، ط4، قم ، 1428ه.
12. السيوري ،جمال الدين المقداد بن عبدالله (826هـ)، تح : السيد مهدي الرجائي والسيد محمود المرعشي ،منشورات مكتبة المرعشي، قم - ايران ، 1423هـ.
13. شبر ، السيد عبدالله (ت1242هـ) ، حق اليقين في معرفة اصول الدين ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط1، 1418هـ - 1998م.
14. الشيرازي ، ناصر مكارم (معاصر)، نفحات القران ، دار النشر : الامام علي بن ابي طالب،ط2، قم – ايران ، 1431ه
15. الشيرازي ، ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتاب الله الامثل ، دار احياء التراث العربي، ط2، بيروت – لبنان 1426ه -2005م.
16. الصدوق ،محمد بن علي بن بابويه (ت381هـ) .الامالي، ط2 ، 1414هـ ،دار المفيد ، تحقيق: عصام عبد السيد .
17. الصدوق، الشيخ محمد علي بن الحسين القمي (ت381هـ)، ثواب الاعمال. تح : هاشم الطهراني ،ط1(1428ه) ، تشر جماعة المدرسين ، قم المقدسة - إيران .
18. الصدوق، الشيخ محمد علي بن الحسين القمي (ت381هـ)، عيون اخبار الرضا، تح : عصام عبد السيد، ط2(1414هـ -1993م) ، دار المفيد .
19. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه (ت381هـ) ، من لا يحضره الفقيه. تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني.ط3 . 1427هـ ، قم المقدسة .
20. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه (ت381هـ) ،تح: علي اكبر الغفاري، جماعة المدرسين ، 1403هـ ، قم .
21. الطباطبائي ، العلاّمة محمد حسين (ت 1981م): الميزان في تفسير القران،، ط2 (1422هـ) ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم المقدسة.
22. الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن (ت584هـ)، مجمع البيان ، ط1،مؤسسة الاعلمي ، 1415هـ، بيروت – لبنان .
23. الطريحي ، فخر الدين (ت1085هـ)، مجمع البحرين ، ط2، 1408م.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.55.2024.699

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (55) مارس 2024
Volume (55) March 2024
IJOHSS

24. الطوسي ، محمد بن الحسن (ت672هـ)، شرح تجريد الاعتقاد، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت _لبنان .
25. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن(460هـ) ، مصباح المتهجد، مؤسسة فقه الشيعة ، ط1، 1411هـ ، بيروت – لبنان.
26. الطوسي، ابو جعفرمحمد بن الحسن (460هـ) ، التبيان في تفسير القران ، مكتب الاعلام الاسلامي ، ط1، 1209هـ.
27. الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت 170هـ)، كتاب العين ، تح : الدكتور ابراهيم السامرائي. ط2، ايران ، مؤسسة دار الهجرة ، 1409هـ.
28. الكليني ،محمد بن يعقوب (ت329 هـ)، الكافي: تح: علي أكبر الغفاري ، ط5 (1363هـ ش) .
29. المجلسي ،محمد باقر (ت1111ه)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار الكتب الإسلامي، طهران، 1413هـ.
30. المرتضى ، الشريف علي بن الحسين (ت 436هـ)، تح: السيد احمد الحسيني، مطبعة سيد الشهداء ،قم ، 1405هـ.
31. المفيد ، ابو عبدالله محمد بن محمد(ت413هـ)، اوائل المقالات ، تح : الشيخ ابراهيم الانصاري، ط2، دار المفيد، 1414هـ - 1993م.
32.

المواقع الالكترونية :

-1 https://erfan.ir/arabic/88269.html
-2 https://research.rafed.net

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.55.2024.699